

التعبير المتماثل عن طبيعة الحب في ديوان "قواعد الحب" لقيصر أمين بور و "كتاب الحب" لنزار قباني

أحمد نهيرات*

جميل جعفرى (الكاتب المسؤول)**

الملخص

في الشعر والنثر الأدبي، قام الشعراء والكتاب بتجربة الحب ووصفه أكثر من تعريفه. وقد شغل هذا الموضوع حيزاً واسعاً من الشعر والنثر. وفي هذا السياق، قدم كل من قيصر أمين بور باللغة الفارسية ونزار قباني باللغة العربية، في قصائدهما الغزلية، أوصافاً جميلة وأدبية وبلغية للحب والمشاعر العاطفية. إن وفرة هذا الموضوع في شعر كليهما من ناحية، وأوجه التشابه الكثيرة بينهما من ناحية أخرى، تبرز أهمية تناوله في مقالة علمية. يهدف هذا البحث إلى إيجاد أوجه التشابه الشعرية بين هذين الشاعرين في موضوع الحب. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار ديواني شعر للشاعرين، ومن خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي وعلى أساس الأدب المقارن الأمريكي، قمنا بدراسة الجوانب المشتركة للأوصاف المتعلقة بالحب في ديواني "دستور زبان عشق" (قواعد الحب) و "كتاب الحب". وقد ذكر كلا الشاعرين هذه الخصائص المشتركة حول الحب: عدم القابلية للوصف، منح القوة، منح الحياة، ضرورته في الحياة، ودور نظرة العاشقين في العلاقة العاطفية. بالإضافة إلى ذلك، قام كلا الشاعرين، لتوضيح مفهوم الحب المجرد، بتصويره في قالب ملموس ومحسوس.

الكلمات الدلالية: الأدب المقارن، الغزل، الحب، قيصر أمين بور، نزار قباني.

*. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة كردستان، سنندج، إيران
**. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة كردستان، سنندج، إيران j.jafari@uok.ac.ir
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/٠٥ تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/١٩

المقدمة

إن جوهر العديد من الأعمال الأدبية المنظومة والمنثورة هو الحب. فالحب والمحبة مفهوم كلّي ومجرد، ولهذا السبب قُدمت له تعريفات كثيرة. هذا التعريف يخدم غرض هذا البحث جيداً: "الحب لذة إيجابية موضوعها الجمال". (أحمدى، ١٣٨٦: ٧٨) لم يقدّم الشعراء تعريفاً واضحاً للحب فحسب، بل أظهروا عجزهم أيضاً عن تعريفه. على سبيل المثال، شاعر عظيم مثل المولوى الذى يشكل الحب المادة الأساسية لأعماله، ويعتبر الحب والغرام جزءاً لا يتجزأ من معانى آثاره، يرى نفسه عاجزاً عن تعريف الحب فيقول:

هرچه گویم عشق را شرح و بیان عقل در شرحش چو خر در گل بخفت
چون به عشق آیم خجل باشم از آن شرح عشق و عاشقی هم عشق گفت
(مولوى، ١٣٩٠ش: ١٠)

(ترجمة الأبيات: كلما أقدم للحب شرحاً وبياناً/ عندما أصل إلى الحب، أخجل من ذلك.../ العقل فى شرحه كالحمار الذى غاص فى الوحل/ شرح الحب والغرام هو الحب نفسه) مع هذا الوصف، ومن خلال أوصاف الشعراء حول الحب والمفاهيم العاطفية فى أعمالهم، يمكن الحصول على صورة كلية لمقولة الحب، لأن الحب كان مصدر الإلهام الرئيسى فى خلق القصائد و"ذريعة جيدة للشعراء ليعرضوا بمساعدته مفهوم الوضع المثالى أو الوضع المدلولى المتعالى الذى يفترض دائماً أنه ثابت وخارج النظام العلاماتى". (نجوميان، ١٣٩١ش: ٩٩)

قيصر أمين بور ونزار قبانى من بين الشعراء الذين استفادوا كثيراً من مضمون الحب فى قصائدهم ووصفوه؛ لدرجة أن كلا منهما قد زين اسم ديوان من دواوينه باسم الحب. فلدى قيصر أمين بور ديوان باسم "دستور زبان عشق" (قواعد الحب)، كما أطلق نزار قبانى اسم "كتاب الحب" على عدد من قصائده. إن أهمية الحب فى شعر هذين الشاعرين الكبيرين دفعت الباحثين إلى مقارنة نظرة كل منهما إلى مقولة الحب.

الحب بالنسبة لقيصر أمين بور هو عامل الحركة والديناميكية فى هذا العالم، والحياة دون الحب بالنسبة له هى احتضار:

زندگی بی عشق، اگر باشد، همان جان کندن است
دم به دم جان کندن ای دل کار دشواریست، نیست؟
(امین پور، ۱۳۹۲ش: ۵۵)

(ترجمة الأبيات: الحياة بلا حب، إن وُجدت، هي الاحتضار بعينه / أليس الاحتضار لحظة بلحظة يا قلبي بالأمر الصعب؟)

أما نزار فيرى الحب ساريا وجاريا في جميع كائنات الكون: "الحُبُّ يا حبيبتي / قصيدة جميلة مكتوبة على القمر / الحُبُّ مرسومٌ على جميع أوراقِ الشَّجَرِ" ... (قباني، ۱۳۸۹ش: ۵۶)

يقول نزار قباني عن مكانة الحب في قاموسه الشعري: حيثما يكتب عن المرأة، يكون الحب حاضراً أيضاً، ولكنه حب طاهر يذكرنا بحب العرفاء في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الأدب الفارسي. مثل الشعراء الذين يجدون المعشوق في كل مكان ويتحدون به. (على بور ويزدان نجاد، ۱۳۹۲ش: ۲۱۵)

كما عبّر في مقدمة "كتاب الحب" عن دافعه من نظم قصائد هذا الديوان قائلاً: إنه يريد أن تكون قصائده معجماً ثقافياً للحب في هذا العصر: "وربما قصدت من كتابة هذا الكتاب، أن يكون قاموساً موجزاً وعصرياً للحب، يرجع إليه العشاق المعاصرون". (قباني، ۱۳۸۹ش: ۴۵)

نظراً للقرائن الموجودة، والدور المهم للحب في الحياة الأدبية لقيصر أمين بور ونزار قباني، وبالنظر إلى تواتر استخدام المضامين المتعلقة بالحب في أعمال كل منهما، بالإضافة إلى أوجه التشابه بين هذين الشاعرين الكبيرين، قررنا، على أساس الأدب المقارن الأمريكي، أن ندرس الأوصاف المشتركة للحب في كتابي "دستور زبان عشق" و "كتاب الحب". وفي هذا السياق، كل مكون قمنا بدراسته يعبر عن صفة من صفات الحب تساعد ذهن المتلقي في رسم صورة للحب في هذين الديوانين.

خلفية البحث

تناولت الأبحاث التالية دراسة مقارنة لأشعار نزار قباني مع شعراء فارسيين معاصرين:

أجرى مير قادري ودهقان (١٣٩٠ هـش) بحثاً بعنوان "تحليلات العشق في أشعار نزار قباني"، حيث درساً مضمون الحب في قصائده وتوصلاً إلى أن: الموضوع الأول والأساسي الذي تناوله نزار قباني في أشعاره هو الحب، وأن معالجته لمقولة الحب تتمتع بتنوع فني. وخلصاً في بحثهما إلى أن رمز الحب يمكن العثور عليه في المرأة، الأم، الزوجة، الحبيبة، بيروت، ودمشق. نُشر هذا البحث في مجلة "دراسات النقد الأدبي والأسلوبية"، صيف ١٣٩٠ هـش، السنة الأولى - العدد ٤ (٣٢ صفحة - من ١٨٧ إلى ٢١٨).

وثمة بحث آخر وهو "حب الإنسان والوطن والمقاومة في شعر قيصر أمين بور" الذي كتبه مهدي شريفان وسهيلاً صادقياً بهدف تحديد وإبراز الملامح الفكرية والذهنية لأمين بور على أساس الأخلاق والعرفان. ركز الكاتبان بشكل أكبر على الوظيفة المتعالية لمفهوم الحب في شعر قيصر أمين بور وقدموا شواهد على ذلك من شعره. وقسماً وظيفة الحب إلى حب الله، وحب الإنسان (ومصادق هذا النوع من الحب هم الشهداء، فهم يحملون حب الإنسان والله)، وحب شعوب البلدان الأخرى. كما تم تناول مكونات مثل الإنسانية، وحب الوطن، والأخلاق في هذا البحث. نُشر هذا البحث في مجلة "رسالة الأدب الغنائي"، المقالة ٢، الدورة ٧، العدد ١٣، شتاء ١٣٨٨ هـش، الصفحات ٢٣-٣٨.

أما في مجال الدراسة المقارنة لأشعار قيصر أمين بور ونزار قباني، فلم يتم إجراء بحث مهم؛ حيث تناولت منور ميرزاوند (١٣٩٣ هـش) في رسالة ماجستير دراسة مقارنة لمضمون الحرب في شعر قيصر أمين بور ونزار قباني فقط، وبحث فيها مظاهر الحرب والمقاومة في قصائدهما. (تفاصيل الرسالة: دراسة مقارنة لمضمون الحرب في شعر قيصر أمين بور ونزار قباني، المشرف: عبد الله حسن زاده مير علي، المشرف المساعد: صادق عسكري، الطالبة: منور ميرزاوند - جامعة سمنان - كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ١٣٩٣ هـش. ماجستير).

على أساس هذه الخلفية، يبدو أنه لم يتم العثور على بحث مستقل يتناول صفات ومضامين الحب في شعر أمين بور وقباني، وعليه قررنا أن نتناول هذا الموضوع بالدراسة.

أسئلة البحث

هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن السؤالين التاليين:

١. ما هي أوجه التماثل والتشابه في المضمون والتعبير لدى قيصر أمين بورو ونزار قباني حول مقولة الحب؟
٢. كيف تم تصوير المفهوم المجرد للحب بشكل ملموس في شعر الشاعرين؟

فرضيات البحث

١. لدى كلا الشاعرين في بيان طبيعة الحب أوجه تماثل وتشابه كثيرة من حيث المضمون والأسلوب التعبيري العاطفي.
٢. قام كلا الشاعرين بتصوير المفهوم المجرد للحب في شعرهما في قالب ملموس.

المباني النظرية

الأدب المقارن

الأدب المقارن، بوصفه أحد فروع العلوم الإنسانية، يعنى بدراسة الأدب خارج حدود بلد ما، وبحث العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والتعبير الإنساني الأخرى من جهة أخرى. وقد شهد هذا الحقل على مدار القرنين الماضيين، وخاصة في العقود الأخيرة، تطورات عديدة وتداخل مع سائر العلوم الإنسانية، مما أدى إلى ظهور نظريات جديدة في هذا المجال.

مدارس الأدب المقارن

يوجد في الأدب المقارن مدرستان رئيسيتان: المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية. (أ) المدرسة الفرنسية: تتبنى هذه المدرسة، التي تُعتبر المهد الرئيسي للأدب المقارن، منهجاً تاريخياً. يقوم أساس النظرية في هذه المدرسة على وجود صلة تاريخية مثبتة بين أدبيين أو أدبيين من لغتين مختلفتين. ولا تدخل أوجه التشابه الأدبي التي لا تستند إلى عامل تاريخي مُثبت في نطاق دراسات هذه المدرسة. (عبود، ١٩٩٩: ١٣١)

أصول المدرسة الفرنسية:

- مبدأ الصلة التاريخية: تستند الدراسات إلى أسباب تاريخية، وتُعتبر الصلة التاريخية شرطاً أساسياً للدراسة المقارنة.
 - اختلاف اللغات: يجب أن تتم الدراسة المقارنة بين شعبين لهما لغتان مختلفتان، لأن اللغة هي مستودع ثقافة الأمم وأدبها.
 - دراسات التأثير والتأثر: يحدد الأدب المقارن مدى أصالة الأديب أو تأثيره، ويبحث في أثر ذلك على بنية العمل الأدبي. وهذا التأثير لا يعنى بالضرورة التقليد، بل يمكن أن يكون من نوع التضاد والمخالفة.
 - نطاق البحث: تشمل أهم مجالات البحث الدراسات اللغوية، والأنواع الأدبية، والأساطير، وتأثير الأدباء بعضهم في بعض، والتيارات الفكرية، والمدارس الأدبية، والصور الشعرية.
 - إكمال تاريخ الأدب: تسد هذه المدرسة، بالاعتماد على دراسات التأثير والتأثر، الفجوات الموجودة في تاريخ الأدب القومي، وتُظهر أن تاريخ أدب أى أمة هو أيضاً تاريخ تفاعلها مع الآداب الأخرى. (عبود، ١٩٩٩: ٢٩-٣٠)
- نقد المدرسة الفرنسية: بسبب تركيزها الحصرى على التأريخ والعلاقات الخارجية للأعمال الأدبية، أغفلت هذه المدرسة الجوانب الجمالية والنقد الأدبي. كما حصرت اهتمامها في الأدباء الكبار فقط، ولم تلتفت إلى كُتّاب الدرجة الثانية (الخطيب، ١٩٩٩: ٣٥-٤٢). وكان هذا المنهج عاجزاً عن تحليل أوجه التشابه الأدبي بين الشعوب التي لم تكن بينها صلات تاريخية.
- ب) المدرسة الأمريكية: تشكلت هذه المدرسة كرد فعل على الانتقادات الموجهة إلى المدرسة الفرنسية، خاصة بعد انتقادات رينيه ويليك في عام ١٩٥٨. رأى ويليك أن المدرسة الفرنسية ركزت بشكل مفرط على المنهج التاريخي والجوانب الخارجية للنص، وابتعدت عن "الأدبية" والجوهر الفني والجمالي للأعمال الأدبية. (عبود، ١٩٩٩: ٥٠)
- ويعرف هنرى ريماك بأنه المؤسس الرئيسى لهذه المدرسة.
- تُعرّف المدرسة الأمريكية الأدب المقارن بأنه "دراسة الأدب خارج حدود بلد ما، وبحث العلاقات بين الأدب من جهة، ومجالات المعرفة الأخرى كالفنون (الرسم، النحت،

والموسيقى) والفلسفة والعلوم الاجتماعية (مثل: العلوم السياسية، والاقتصاد، وعلم الاجتماع...) من جهة أخرى". (بهى، ١٩٩٦: ١٨) وفي هذه المدرسة، لا يعد وجود علاقة تاريخية أو تأثير وتأثر شرطاً ضرورياً للبحث، بل ينصب التركيز الأساسى على "أدبية" العمل، أى الخصائص التى تجعل من النص عملاً أدبياً.

أصول المدرسة الأمريكية:

- الدراسات البينية (متعددة التخصصات): مقارنة الأدب بالفنون الجميلة (الرسم، الموسيقى، إلخ) وغيرها من أساليب التعبير الإنسانى (الفلسفة، التاريخ، العلوم الاجتماعية).

- دراسة التشابهات العابرة للحدود: التركيز على الموضوعات (القيمات) والمقاصد فى النصوص لبحث نقاط الاتفاق أو الاختلاف التى تتجاوز الحدود اللغوية والجغرافية.

- نظرية التلقى: يحيا العمل الأدبى والفنى بمشاركة القراء وتفاعلهم معه. وتُطرح هذه النظرية فى شكلين: "التلقى الإبداعى" (كبدل لمفهوم التأثير والتأثر)، و"التلقى النقدي" (ويقصد به الأنشطة التفسيرية والتأويلية للنقاد تجاه الأعمال الأدبية الأجنبية).

- دراسات التناس: هذا المصطلح، الذى ظهر فى أواخر ستينيات القرن العشرين، أصبح أحد المجالات الرئيسية فى دراسات الأدب المقارن، وحل تدريجياً محل دراسات التأثير والتأثر. (الخطيب، ١٩٩٩: ١١٤، وهنرى باجو، ١٩٩٧: ٢٧)

نقد المدرسة الأمريكية: يعتقد النقاد أن هذه المدرسة، بتوسيعها نطاق الدراسة ليشمل العلوم والفنون الأخرى، تمحو الهوية المستقلة للأدب المقارن وتذويه فى النقد الأدبى. كما قيل إن هذه المدرسة، باستثناء بعض الحالات العامة، لا تقدم مبادئ واضحة للتحليل الجمالى للنصوص، وإن هدفها المتمثل فى الوصول إلى "أدب عالمى" متجرد من الخصائص القومية والثقافية هو طموح بعيد المنال. (راجع: الخطيب، ١٩٩٩:

التمائل في قصائد "دستور زبان عشق" (قواعد الحب) و "كتاب الحب" عجز اللغة عن وصف المشاعر والأحاسيس الرومانسية

على الرغم من أن الإنسان يعبر عن أفكاره ومشاعره عادةً عن طريق اللغة، إلا أنه يبدو أن اللغة ليست دائماً أداة فعالة للتعبير عن الأفكار، وبشكل خاص العواطف والأحاسيس؛ فأحياناً، يظهر الإنسان مشاعره الرومانسية بصمتٍ بليغٍ أو بنظرةٍ تُغنى عن مئة لسان. وقد يرجع ذلك إلى الطبيعة التجريدية للمشاعر والعواطف، والتي تواجه اللغة قيوداً في التعبير عنها. هذا العجز عن التعبير عن المشاعر يشبه رحلة مضنية سلبت من العاشق القدرة على المسير.

"إن استعارة الحب كطريق وسفر، بالإضافة إلى اللغة الفارسية، تُستخدم أيضاً في العديد من اللغات الأخرى. عندما يتم تبادل جمل بين العاشق والمعشوق مثل: 'لقد وصلنا إلى طريق مسدود'؛ 'نحن عالقون حقاً'؛ فإن مبدأً عاماً يحكم طريقة التواصل في هذا النوع من الأقوال حول السفر والحب". (الراكعي، ۱۳۸۸ش: ۸۷)

ويعبر عن هذا العجز الشعراء الكبار المذكورون أدناه على النحو التالي:

سخن عشق نه آن است كه آيد به زبان ساقيا می ده و کوتاه كن اين گفتم و شنفت
(حافظ، لاتا: ۵۷)

(الترجمة: حديثُ الحب ليس ذاك الذي يأتي على اللسان / فيا أيها الساقى، ناولنا الشرابَ واختصرَ هذا القيل والقال)

در دام تو محبوسم در دست تو مغلوبم وز ذوق تو مدهوشم در وصف تو حیرانم
(سعدی، ۱۳۶۶ش: ۴۰۳)

(الترجمة: فى شِباككِ أنا سجينٌ، وفى يديكِ أنا مغلوبٌ / ومن وَجْدِي بكِ أنا مدهوشٌ، وفى وصفكِ أنا حيرانٌ)

در نگنجد عشق در گفت و شنید عشق دریا بیست قعرش ناپدید
(مولوی، ۱۳۹۰ش: ۸۴۲)

(الترجمة: لا يسعُ الحب حديثٌ أو سماعٌ / فالحب بحرٌ لا يدركُ له قاعٌ)

عجز اللغة عن وصف المشاعر والأحاسيس الرومانسية في شعر قيصر أمين بورو وقد أشار قيصر أمين بور إلى هذا الموضوع في ثنايا قصائده، حيث يجد أن اللغة قاصرة عن بيان الإحساس والعاطفة الرومانسية، وكذلك عن وصف المحبوب:

مى خواستم بگویم / «گفتن منى توانم» / آیا همین که گفتم / یعنی همین که گفتم؟ ...

(أمين بور، ١٣٩٢ش: ٢٨)

(الترجمة: أردتُ أن أقول: / «لا أستطيعُ القول» / فهل ما قلته للتو / يعنى حقاً ما قلته؟ ...) والبيت التالي مثال آخر يرى فيه الشاعر أن سمو المحبوب ومقامه يمثل عائقاً كبيراً أمام وصفه. يريد الشاعر أن يقول إنه في البداية، شبه المحبوب في شعره بأشياء متعددة - كما هي عادة الشعراء وبأساليبهم الشعرية - وأراد أن يصفه بما يليق بشأنه ومقامه، ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يوفيه حقه كما يستحق. وهذا الأمر نابع من قصور اللغة وضعف أساليبها البيانية في تصوير المحبوب:

از شعر و استعاره و تشبيه برترى / با هيچ کس به جز تو نسنجیده ام تو را

(أمين بور، ١٣٩٢ش: ٤٦)

(الترجمة: تسمو على الشعر والاستعارة والتشبيه / فلم أقارنك بأحدٍ سواك قط) أما في البيت التالي، فيرجع الشاعر سبب عجزه عن الكلام إلى عظمة المحبوبة؛ فعظمتها تمتد كالآفاق اللامتناهية، وصغارُ الشاعر أمامها كصغارِ قطرة الندى أمام الامتداد اللامحدود، ولذلك فهو عاجز وضعيف عن وصفها:

اما مرا زبان غزلخوانى تو نیست / شبهنم چگونه دم زند از بى کرانه ها

(امين بور، ١٣٩٢ش: ٥٢)

(الترجمة: لكننى لا أملكُ لساناً يغنيكِ غزلاً / فكيف لقطرةِ الندى أن تتحدث عن الآفاق اللامتناهية)

ذلك لأن الحب أحياناً ينشأ في جو من السكون: "... يتكون الحب من التقاء نظرتين، تتبعها رجة هائلة على حافة القلب." (ثروة، ١٣٨٨ش: ٣٥)

وبناءً على ذلك، يتحدث قيصر أمين بور في المقطع التالي عن "التواصل الصامت" أو "الاتصال عبر الصمت" في العلاقات الرومانسية. ففي قصيدة "توأم عشاق العالم"،

يقول إن العاشق ينقل كل مشاعره، المتمثلة في الافتتان والحب، إلى المحبوب من خلال الصمت والنظرات؛ ويصف ذلك بأنه "معجزة العشاق":

... اما اعجاز ما همين است: / ما عشق را به مدرسه برديم / در امتداد راهرویی کوتاه / در آن کتابخانه کوچک / تا باز این کتاب قدیمی را / که از کتابخانه امانت گرفته ایم / - یعنی همين کتاب اشارات را - / با هم یکی دو لحظه بخوانيم / ما بی صدا مطالعه می کردیم / اما کتاب را که ورق می زدیم / تنها گاهی به هم نگاهی / ناگاه / انگشتهای «هیس!» / مارا / از هر طرف نشانه گرفتند / انگار / غوغای چشم های من و تو / سکوت را / در آن کتابخانه رعایت نکرده بود! (امین پور، ۱۳۹۲ش: ۱۱-۱۰) (الترجمة: ولكن معجزتنا هي هذه: / لقد أخذنا الحب إلى المدرسة / على امتداد ممر قصير / في تلك المكتبة الصغيرة / لنقرأ معاً للحظات قليلة / هذا الكتاب القديم مرة أخرى / الذي استعرناه من المكتبة / - أعني كتاب الإشارات هذا - / كنا نطالع بصمت / ولكننا حين كنا نقلّ صفحات الكتاب / كنا نتبادل نظرة خاطفة أحياناً / وفجأة / أصابع "أششش!" / صوبت نحونا / من كل اتجاه / وكأنّ / ضجيج عيني وعينيكي / لم يراعِ الصمت / في تلك المكتبة).

عجز اللغة عن وصف المشاعر والأحاسيس الرومانسية في شعر نزار قباني ويشير نزار قباني أيضًا إلى قصور الكلام في التعبير عن الحب فيقول:
أريدُ اكتشافَ طريقةٍ عشقٍ أحبُّكِ فيها.. بلا كلمات.. (قباني، ۱۳۸۹ش: ۷۲)
وفي المقطعين الشعريين التاليين، يتذرع أولاً بعجزه عن الكلام وصمته للتعبير عن هذا العجز، وفي المرة الأخرى يشير إلى عدم جدوى كلماته:
أنا أخرس.. / وجسمُكِ يعرفُ كلَّ اللغاتِ (قباني، ۱۳۸۹ش: ۱۴۰)
عَبَثًا ما أَكْتُبُ، سيدتي، / إحساسِي أكبرُ من لغتي (قباني، ۱۳۸۹ش: ۱۵۰)

نظرة العاشق: لغة تتجاوز الكلمات

في هذا الفضاء الصامت المفعم بالأحاسيس، يجد الشاعر أن نظرة العين هي السبيل الأمثل للتعبير عن المشاعر والعواطف. في كيان كل إنسان مفتون، القلب هو أول مكان

يتأثر بالإحساس، والعين هي أول عضو يظهر هذا الإحساس. يقرأ العاشق، للمرة الأولى، إحساس المحبوب من نظراته لا من لسانه.

يقول حافظ الشيرازي في هذا الصدد:

رقيباً غافل وما را از آن چشم وجبین هر دم

هزارن گونه پیغام است و حاجب در میان ابرو

(غزلية العدد ٤١٢ موقع كنجور)

(الترجمة: الرقباء غافلون، وبيننا من تلك العين والجبين كل لحظة / آلاف الرسائل، والحاجب هو الوسيط بيننا).

ويقول جلال الدين الرومي:

چندان حلاوت و مزه و مستی و گشاد در چشمهای مست تو نقاش چون نهاد

(غزلية العدد ٨٦٧ موقع كنجور)

(الترجمة: كم من الحلاوة واللذة والشُّكر والانبساط / قد أودع الرسام في عيونك

السكري)

ويقول الخاقاني:

ای چشم پر خمارت دلهافگار کرده وی زلف مشک بارت جان ها شکار کرده

(غزلية العدد ٣١٤ موقع كنجور)

(الترجمة: أيتها العين المليئة بالخمار، لقد جرحت القلوب / ويا ذا الجداول التي تفوح

مسكاً، لقد اصطدت الأرواح)

نظرة العاشق في شعر قيصر أمين بورو

يخصص قيصر أمين بورو في ديوانه الشعري حيزاً كبيراً للحديث عن عين المحبوبة

أكثر من أي شيء آخر:

من از چشم تو خواندم روز آغاز که با این عشق کار دل تمام است

(أمين بورو، ١٣٩٢ ش: ٩٥)

(الترجمة: قرأتُ في عينيك منذ يوم البداية / أن قصة القلب مع هذا الحب قد حُسمت)

بتعبير يتضمن مفارقة، ومن أجل التواصل البصرى الذى يصمت فيه اللسان، يطلب الشاعر أن يسود الصمت؛ وكأن تلك الأعين تكسر فضاء الصمت وتحدث معه. هذا التواصل الصامت تمامًا يحمل فى طياته الكثير من الكلام، صمتٌ يمتلك كلمات ليقولها. ربما يمكن أن يعزى هذا إلى قصور الكلام عن إيصال الإحساس والعاطفة؛ ويجد الشاعر اضطراراً أن الأداة الوحيدة الفعالة فى نقل إحساسه وعاطفته هى العين والتواصل البصرى. أحياناً، يقوم قيصر أمين بور بتصوير مفهوم النظرة العاشقة فى قوالب ذات معانٍ محسوسة أكثر.

فى البيتين التاليين، يضع قيصر أمين بور المفهوم المجرد للتأثير العاشق لعين الحبيبة فى قوالب مفاهيم علمية وفلكية محسوسة ويقول عنها:

حیران و سرگردان چشمت تا ابد باد منظومه دل بر مدار روشن تو
(امین پور، ۱۳۹۲ش: ۳۷)

(الترجمة: فلتظل حائرة تدور حول عينيك إلى الأبد / منظومة القلب على مدارك
المضىء)

ای مطلع شرق تغزل چشم هایت خورشیدها سر می زنند از پیش پایت
(امین پور، ۱۳۹۲ش: ۴۲)

(الترجمة: يا مطلع شرق الغزل، عيناك / شمس تشرق من أمام قدميك)
إن مُدَّخِر قيصر أمين بور الوحيد (أى ديوانه الشعرى) هو ما يتناسب مع الساحة
الملكويتية للمحوبة وعينها الجميلتين، ومن أجل تلك الأعين يرسم صورة محسوسة
لتقديم هديته للحبيبة:

چیزی نداشتم که کنم پیشکش بجز دیوان مختصری پیش چشم تو
(امین پور، ۱۳۹۲ش: ۴۸)

(الترجمة: لم يكن لدى شىء أقدمه هديةً، سوى / ديوان مختصرٍ أمام عينيك)
فى البيت التالى، نجد أمامنا مرة أخرى صورة محسوسة للمقايضة والمعاملة:

یک لحظه از نگاه تو کافی است تا دلم سودا کند به همه جاودانه ها
(امین پور، ۱۳۹۲ش: ۵۲)

(الترجمة: لحظة واحدة من نظرتكِ تكفى كي يقايض / قلبي بها كل الخلود)
وفى البيت التالي، تُشَبَّه عين الحبيبة بظاهرة طبيعية هي البحر الواسع:
دلم شد راهى دريای چشمت از اين پس کار چشمم رو به راهه
(امين پور، ١٣٩٢ش: ٦٩)
(الترجمة: قلبي سلك طريقه إلى بحر عينيك / من الآن فصاعداً، أمور عيني على ما يرام)

وفى البيت أدناه، كأننا فى حضرة تفاعل اجتماعى فيه مُدْع وشاهد... صورة محسوسة تماماً لمحكمة:
ندارم شاهدهى جز چشم مستت كه اشكم شاهد و آهم گواهه
(امين پور، ١٣٩٢ش: ٦٩)
(الترجمة: ليس لدى شاهد سوى عينيك المخمورتين / فدمعى شاهد وأنينى دليل)

النظرة العاشقة فى شعر نزار قباني

نزار قباني أيضاً، مثل قيصر أمين بورو، يتحدث عن عيون الحبيبة:
ذاتَ العينينِ السوداوينِ.. / ذاتَ العينينِ الصاحيتينِ الممطرتينِ.. / لا أطلبُ أبداً من ربِّي إلا شئينِ... (قباني، ١٣٨٩ش: ٦٦)
فى الشعر أعلاه، يقدم نزار قباني أوصافاً جلية ومحسوسة تماماً لعيون الحبيبة.
حُبُّكِ يا عميقة العينينِ.. / تطرّف.. تصوّف.. عبادة... (قباني، ١٣٨٩ش: ٨٢)
يقول نزار قباني فى هذا المقطع: إن حب الحبيبة، بتلك النظرات العميقة، له تأثيرات مفهومة ومشاهدة تماماً عليه، وهذه التأثيرات وإن كانت روحانية، إلا أنها مفهومة وتتمثل فى صور من العبادة والنسك الصوفى والزهد.
وحينَ يأتى الصيفُ، يا حبيبتي / أسبحُ كالأسماكِ فى بحيرتى عينيكِ (قباني، ١٣٨٩ش: ٨٨)
عيناكِ مثل الليلةِ الماطرةِ / مراكبى غارقةٌ فيها... / كتابتى منسيةٌ فيها... / إن المرايا ما لها ذاكرةٌ (قباني، ١٣٨٩ش: ١١٨)

- فى الشعر أعلاه أيضاً، يقدم نزار قبانى صورة محسوسة تماماً لعينى الحبيبة؛ ليلة ماطرة وبحر هائج وسفن فيه... هذه الصور محسوسة وبصرية تماماً.
- أوجه التشابه بين الشاعرين فيما يتعلق بعين الحبيبة ونظرتها:
- أولاً: كلا الشاعرين يتحدث عن حيرته وتيهه وضياعه أمام نظرة الحبيبة؛ بالطبع، حيرة نزار وضياعه أعمق: فهى صوفية وتعبّدية.
 - ثانياً: قيصر يقدم ديوانه المختصر هدية لعين الحبيبة، ونزار يتحدث عن نسيان كتاباته ومذكراته أمام حضرة عيون المحبوبة.
 - ثالثاً: أمين بور مستعد للتضحية بكل الخلود مقابل لحظة من نظرة الحبيبة، ونزار لا يطلب من ربه سوى عينى حبيبته الجميلتين ويغض الطرف عن كل أنواع الخلود الأخرى.
 - رابعاً: قلب أمين بور يسلك طريقه إلى بحر عين الحبيبة، ونزار يسبح كالأسماك فى بحر عينها.

ضرورة الحب

يضيف الحب قيمة لحياة الإنسان؛ لدرجة أن العشاق يرونه ولادة جديدة، ولا يعتبرون كل ما كان قبله إلا حلمًا وخيالًا. الحياة تبدأ بالحب. وقد وردت ضرورة الحب فى حياة الإنسان مرارًا فى أقوال السابقين:

اين جهان با تو خوش است اين جهان بى من مباش
وآن جهان با تو خوش است وآن جهان بى من مرو
(مولوى، ١٣٥٢ش: ٣٤٦/٢)

(الترجمة: هذا العالم معك جميل، وذاك العالم معك جميل / لا تكن فى هذا العالم بدونى، ولا تذهب إلى ذاك العالم بدونى)

وهو نفسه لا يرى الروح التى لا تعشق جديرة بالحياة، فيقول:

آن روح را كه عشق حقيقى شعار نيست نابوده به، كه بودن او غير عار نيست
(مولوى، ١٣٥٢ش: ١٨١/١)

(الترجمة: تلك الروح التي ليس الحب الحقيقي شعارها / عدها أفضل، فوجودها ليس إلا عارًا)

يقول الخواجة عبد الله الأنصاري:

بي دوست زنده بودن نشان روزگوریست بی یار دوست زندگانی والله که نه زندگانیست
(خواجه عبدالله، ١٣٧٢ ش: ١٩٣)

(الترجمة: الحياة بلا صديق علامة على عمى البصيرة، والحياة بلا ذكر الصديق والله ليست بحياة).

ضرورة الحب في شعر قيصر أمين بورو

يرى قيصر أمين بورو أن الحب أحد ضروريات حياة البشر، ويعتقد أن الحياة بدونها لا معنى لها وخالية من الحيوية. كما أن نقصان مقام الإنسان ينبع من فقدان الحب:
زندگی بی عشق اگر باشد، لبی بی خنده است

زندگی بی عشق اگر باشد، هیو طی دائم است
آنکه عاشق نیست، هم اینجا هم آنجا دوزخیست
بر لب بی خنده باید جای خندیدن گریست
(امین پور، ١٣٩٢ ش: ٥٥)

(الترجمة: الحياة بلا حب إن وُجدت، فهي شفة بلا ضحكة / وعلى الشفة التي لا تضحك يجب البكاء بدل الضحك / الحياة بلا حب إن وُجدت، فهي هبوط دائم / ومن ليس بعاشق، فهو هنا وهناك في جحيم)

من منظور قيصر أمين بورو، الإنسان المحروم من الحب يتجه نحو الانحطاط والهبوط في هذا العالم؛ وعاقبته الجحيم في العالم الآخر. في هذه الآيات، يتحدث أمين بورو بأسلوب شرعي وقانوني ومنطقي فيقول: من ليس بعاشق فهو كئيب وعاقبته جهنم.

ضرورة الحب في شعر نزار قباني

في نظر نزار قباني أيضًا، العمر الحقيقي للعاشق هو فقط زمن محبته. ولهذا السبب، يرى أن يوم ميلاده هو اليوم الذي يعشق فيه وتقبل عليه المحبوبة. وكأنه لم تكن له حياة قبل

الحب، ومع قدوم المحبوبة وهب الحياة:

ما زلتَ تسألني عن عيد ميلادى / سَجِّلْ لَدَيْكَ إِذْنَ.. مَا أَنْتَ تَجْهَلُهُ / تَارِيخُ حَبِّكَ
لِي.. تَارِيخُ مِيلَادِي (قَبَانِي، ١٣٨٩ش: ٦٢)
أَوْ:

يَوْمُ مِيلَادِي أَنَا أَجْهَلُهُ / فَالَّذِي يَحْسُبُ يَا سَيِّدَتِي / لَيْسَ عَمْرِي.. إِنَّمَا عُمْرُ شَعْوَرِي.
(قَبَانِي، ١٣٨٩ش: ١١٠)

فِي الْمَقَاطِعِ أَعْلَاهُ، يَتَحَدَّثُ نَزَارُ قَبَانِي عَنِ الْحُبِّ وَيُرْسِمُ أَمَامَنَا حَوَارًا عَادِيًا وَيَوْمِيًا
وَمَفْهُومًا عَنِ تَارِيخِ الْمِيلَادِ.

جريمة الحب

أُثْبِتَتْ تَجْرِبَةُ الْحُبِّ أَنَّ صَدَقَ الْعَاشِقُ الْحَقِيقِي وَإِخْلَاصَهُ يَعْرِضَانَهُ دَائِمًا لِلْبَلَاءِ
وَالْفُضِيحَةِ. فِي الْوَاقِعِ، الشُّهُرَةُ وَحَسَنُ السَّمْعَةِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ. الْأَدَبُ
الْفَارْسِيُّ وَالْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ مَلِئَ بِالْمَفَاهِيمِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِفُضِيحَةِ الْعَاشِقِ، لِأَنَّ الْحُبَّ
كَانَ وَلَا يَزَالُ جَرِيمَةً.

يَنْصَحُ حَافِظُ الشِّيرَازِي الْعَاشِقَ بِأَلَّا يَخْشَوْا سُوءَ السَّمْعَةِ، فَالْخَوْفُ لَا يَلِيقُ بِالْعَاشِقِ
الْحَقِيقِيِّ، وَيَقْدَمُ لَهُمُ الشَّيْخُ صَنْعَانُ الَّذِي لَمْ يَخْشَ سُوءَ السَّمْعَةِ كَرَمَزَ:

گَرِ مَرِيدِ رَاهِ عَشَقِي فِكْرَ بَدَنَامِي مَكْنِ شَيْخِ صَنْعَانِ خَرْقَهُ رَهْنِ خَانِهْ خَمَارِ دَاشْتِ
(حَافِظُ، لَا تَا: ٥٤)

(الترجمة: إِنْ كُنْتَ مَرِيدًا لِطَرِيقِ الْحُبِّ فَلَا تَفَكِّرْ فِي سُوءِ السَّمْعَةِ / فَالشَّيْخُ صَنْعَانُ
رَهْنِ خَرْقَتِهِ فِي حَانَةِ الْخَمْرِ)

وَيَنْقُلُ كِتَابُ "الْحُبِّ فِي الْأَدَبِ الْفَارْسِيِّ" عَنِ الْخَوَاجَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: "يَقُولُ
أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّاسِئِيُّ: "مَحَبَّتُ چُونِ أَشْكَارِ شُودِ مَحَبِّ بِهِ سَبَبِ آنِ مَفْتَضِحِ مِي شُودِ وَ چُونِ
کَتْمَانِ شُودِ مَحَبِّ رَا از رَنجِ مِي کَشْدِ". (الترجمة: الْمَحَبَّةُ إِذَا ظَهَرَتْ افْتَضَحَ بِهَا الْحُبُّ، وَإِذَا
كُتِمَتْ قَتَلَتْ الْمَحَبِّ مِنَ الْأَلَمِ). (مَدِي، ١٣٧١ش: ٨٩)

جريمة الحب في شعر قيصر أمين بور

يعترف قيصر أمين بور بالحب وجريمة الحب وذنبه، ثم يهاجم أولئك الذين يعتبرون الحب ذنباً وجريمة ويرد عليهم بسؤال! هو يرى الحب من ضروريات الإنسانية، وبشكل ضمنى يعتبر الذين ينكرون الحب خارجين عن دائرة الإنسانية، ويرفض أهليتهم فى إبداء الرأى حول الحب الذى هو خاص بالبشر:

ما گنهكاريم آرى، جرم ما هم عاشقى است

آرى اما آنکه آدم هست وعاشق نيست، کيست؟

(امين بور، ١٣٩٢ش: ٥٥)

(الترجمة: نحن مذنبون، نعم، وجريمتنا هى الحب/ نعم، ولكن من هو الإنسان الذى ليس بعاشق؟)

جريمة الحب فى شعر نزار قباني

يعتقد نزار قباني أيضاً أن الحب يتجلى بجمال القصائد ورقتها؛ وهو أمر لا يمكن إنكاره. كثيرون هم الذين يعتبرون الحب جريمة، هؤلاء لا يدركون جماله ورقته فحسب، بل يرمون الحب بأقصى درجات العنف. يقول فى الصفحة ٥٦ من "كتاب الحب":
الحبُّ يا حبيبتي / قصيدةٌ جميلةٌ مكتوبةٌ على القمر / لكنَّ أى امرأةٍ فى بلدى / إذا أحبَّت رجلاً / تُرمى بخمسينَ حَجَرًا..

من خلال تصوير أحد أفظع السلوكيات وهو رجم الأبرياء العشاق، يظهر نزار قباني وحشية وشراسة وحقد الغافلين عن الحب، ويقترّب من مفهوم قيصر أمين بور حول هؤلاء الأفراد الذين يخرجهم من دائرة الإنسانية.

منطق الحب الخاص

العقل قوة تبحث وتتساءل باستمرار وتريد الوصول إلى الحقائق وأسباب وقوع الأحداث؛ لكن هذا العقل الباحث لا مكان له فى مذهب الحب. فى الواقع، منطق الحب يختلف عن منطق الاستدلال. فى منطق الحب لا يوجد "لماذا" و"كيف"، والعاشق والمعشوق لا يسعيان لفهم الحب بالعقل والتساؤل.

يعتقد حافظ الشيرازي بوجود منطق خاص للحب، ويزيل العقل من مجاله، ويعتبر أمره ونهيه لا قيمة لهما:

ما را ز منع عقل مترسان و می بیار کان شحنة در ولایت ما هیچ کاره نیست
(حافظ، لاتا: ۵۱)

(الترجمة: لا تخوفنا بمنع العقل وهاتِ الخمر / فتلك الشرطة في ولايتنا لا شأن لها)

منطق الحب في شعر قيصر أمين بور

في قصيدة "إخوانية" التي يتحدث فيها عن العقل والحب، يعتبر قيصر أمين بور الحب هو "علة العلل"، وبالتالي لا يرى ضرورة للبحث في "العلة" و"المعلول". لذلك، حسب رأيه، كل ما يحدث للإنسان يتأثر بالحب ولا ينبغي البحث عن سببه بالعقل والاستدلال:

اگر عشق خود علت اصلی است چرا بحث «معلول» و «علت» کنیم؟
(أمين بور، ۱۳۹۲ش: ۶۵)

(الترجمة: إذا كان الحب نفسه هو العلة الأصلية / فلماذا نبحت في "المعلول" و"العلة"؟)
أو:

بفرمايد تا این بی چرا ترکار عالم؛ عشق رها باشد از این چون و چرا و چندهای ما
(أمين بور، ۱۳۹۲ش: ۴۰)

(الترجمة: تفضلوا حتى يكون هذا الأمر الأكثر "بلا لماذا" في العالم؛ أي الحب / متحرراً من "لماذا" و"كيف" و"كم" التي نطلقها)

منطق الحب في شعر نزار قباني

في رأى نزار أيضاً، لا مكان للعقل والمنطق في الحب، وثقافة الحب ليست استدلالية فحسب، بل إن أجمل جانب في الحب هو عدم خضوعه للعقل والمنطق. لقد تجاوز الحب العلاقات العلية والمعلولية؛ لذا فهو يمشى على الماء ولا يغرق. يقول في الصفحة ۱۲۸ من "كتاب الحب":

أروغُ ما في حُبِّنا أَنَّهُ / ليسَ له عقلٌ ولا منطقٌ / أَجملُ ما في حُبِّنا أَنَّهُ / يمشى على الماءِ ولا يغرقُ ويقولُ في موضعٍ آخر:

حينَ أَنَا سَقَطْتُ في الحبِّ / تَغَيَّرْتُ... / تَغَيَّرَتْ مَمْلَكَةُ الرَّبِّ / صارَ الدجى ينامُ في معطفى / وتشرقُ الشمسُ من المغربِ.. (قباني، ١٣٨٩ ش: ٥٨)

يذكر نزار قباني أمثلة على خروج الحب عن القانون: الماء الذى يغرق كل شىء لا يغرق الحب خلافاً للقاعدة، والظلام الذى هو فترة النوم والراحة، ينام هو نفسه فى فراش العاشق، والشمس لا تشرق من المشرق بل من المغرب. إن إيراد نزار مثل هذه المفاهيم فى شعره يدل على أَنه من منظور الشاعر، يغير الحب القواعد والقوانين، وهذا ما يحدث للشاعر عندما يعشق. فى حين أَن هذا المعنى غير مقبول عقلياً.

يمكن تلخيص رأى الشاعرين حول منطق الحب الخاص كما يلى:

- أولاً: أمين بور لا يرى أَن أفعال الحب تقبل التساؤل بـ "لماذا، وكيف؟" ونزار أيضاً يعلن صراحة أَن الحب لا عقل له ولا منطق.
- ثانياً: أمين بور مضطر للتسليم أمام لا عقلانية الحب ويتحملها: "لماذا نسأل عن العلة والمعلول؟"؛ بينما يرى نزار أَن هذه الميزة هى الجزء الأكثر جاذبية فى الحب ويقبلها بقلبه وروحه.
- ثالثاً: أمين بور لا يقدم أى مثال محسوس على لا عقلانية الحب؛ بينما يقدم نزار لهذا الادعاء ثلاثة أمثلة مادية محسوسة: الحب يمشى على الماء، والظلام يرتاح فى فراش العاشق، والشمس تشرق من المغرب.

القوة التى يمنحها الحب

إحدى الوظائف الرئيسية للحب هى جانبه المانح للقوة. حيث يشعر الإنسان العاشق أَن حيويته وحركته سببها الحب الذى فى داخله.

فى الأبيات التالية، يذكر الشعراء قدرة الحب على منح الحياة:

هرگز نمیرد آن که دلش زنده شد به عشق ثبت است بر جریده عالم دوام ما
(ديوان حافظ، لا تا: ٩)

(الترجمة: لن يموت أبداً من حيي قلبه بالحب/ فدوامنا مسجل على جريدة العالم)
آب حیات عشق را در رگ ما روانه کن آینه صبح را ترجمه شبانه کن
(مولوی، ١٣٥٢ش: ١٨٤/٢)

(الترجمة: أجز ماء حياة الحب في عروقنا/ واجعل كأس الصبح ترجمة لليل)

خوش خرامان می روی ای جان جان بی من مرو

ای حیات دوستان در بوستان بی من مرو

(مولوی، ١٣٥٢ش: ٣٤٦/٢)

(الترجمة: يا روح الروح، يا من تمشي بخيلاء، لا تذهب بدوني/ يا حياة الأصدقاء

في البستان، لا تذهب بدوني)

القوة المانحة للحب في شعر قيصر أمين بور

يعتقد قيصر أمين بور أن قوة الحب هي التي تمنحه القدرة على الكلام، وأنه منذ أن

أشرق نور المحبة على طور كلماته، أصبح مثل موسى (ع) قادراً على التكلم:

تا نور تو تابیده به طور کلماتم موسای تکلم شده ام در خودم امشب

(أمين بور، ١٣٩٢ش: ٥٧)

(الترجمة: منذ أن أشرق نورك على طور كلماتي/ أصبحت موسى التكلم في نفسي

هذه الليلة)

كذلك، يمنح الحب العاشق الحقيقي شعوراً بالقوة والمكانة والقيمة.

القوة المانحة للحب في شعر نزار قباني

يتجلى مظهر القوة المانحة للحب في قصائد نزار قباني بشكل أوضح؛ فهو أيضاً، مثل

قيصر أمين بور، يرى الحب قوة تمنح العاشق شعوراً بالقوة لدرجة أنه يعتبر نفسه ملك

العالم (الأرض والسماء) والملوك الآخرين رعيته. يقول في الصفحة ١٠٠ من "كتاب

الحب":

حين أكون عاشقاً/ أشعر أنني ملك الزمان/ أمتلك الأرض وما عليها/ وأدخلُ

الشمس على حصاني. (قباني، ١٣٨٩ش: ١٠٠)

أو:

حينَ أكونُ عاشقًا / أجعلُ شاهَ الفرسِ من رعيتي / وأخضعُ الصينَ لصولجاني / وأنقلُ
البحارَ من مكانها / ولو أردتُ، أوقفُ الثواني (قباني، ١٣٨٩: ١٠٢)

تتجلى القوة المانحة للحب لدى كلا الشاعرين كما يلي:

- أولاً: كلا الشاعرين يشعر بقوة خارقة مع الحب؛ أمين بورو يكتسب قوة روحانية - إلهية، ونزار يصبح القوة العظمى في هذا العالم أرضاً وسماءً.
- ثانياً: مع الحب، ينظم أمين بورو شعراً ذا توجه روحي تماماً ومن النوع السماوي مثل كلام النبي موسى (ع)؛ بينما يكتسب نزار بشعره قوة مادية بحتة وديوية: يصبح مالِك الأرض والزمان والسموات، ويجعل ملوك إيران رعيته، ويخضع الصين لسلطته، وينقل البحار ويوقف الزمن.

استخدام الظواهر الطبيعية للتعبير عن طبيعة الحب

للطبيعة وظواهرها حضور كبير جداً في الشعر، وباستخدامها يتم التعبير عن الكثير من المفاهيم والمقاصد الشعرية. إن وفرة حضور الطبيعة في بعض الأشعار كبيرة لدرجة أنها أصبحت إحدى خصائصها، مثل الشعر الرومانسي. "الطبيعة تمنح الإنسان الحياة، وتلهمه شعرياً، وتقلق على مستقبله وتشاركه أحزانه، وتثور وتئن من الظلم الذي يقع عليه". (بور على فرد، ١٣٨٢ ش: ٨٦)

يستخدم حافظ الشيرازي الليل والنهار في تعابيره العاشقة:

شب صحبت غنیمت دان که بعد از روزگار ما بسی گردش کند گردون بسی لیل و نهار آرد
(حافظ غزلية ١١٥ موقع كنجور)

(الترجمة: اغتنم ليلة الوصل، فبعد زماننا / سيدور الفلك كثيراً، ويأتي ليل و نهار

كثير)

وسعدى الشيرازي أيضاً:

وعده که گفتی شبی با تو به روز آورم شب بگذشت از حساب روز برفت از شمار

(سعدی غزلیه ٢٩٦ موقع كنجور)

(الترجمة: الوعد الذى قطعته بأن تقضى ليلة معى حتى الصباح / مرّت الليالى من الحساب، وذهبت الأيام من العد)

نصيحته كوى را از من بگوای خواجه دم درکش
چوسيل از سرگذشت آن راجه مى ترسانى زباران
(سعدى غزلية ٤٥١ موقع كنجور)

(الترجمة: قل للناصح عنى: يا خواجة اصمت / فمن غمره السيل، بماذا تخوفه من المطر؟)

خاك من زنده به تاثير هواى لب توست سازگارى نكند آب و هواى دگرم
(سعدى غزلية ٣٨٣ موقع كنجور)
(الترجمة: ترابى حى بتأثير هواء شفتيك / لا يوافقنى ماء وهواء آخر)

التعبير عن طبيعة الحب بالظواهر الطبيعية فى شعر قيصر أمين بور
لإظهار طبيعة الحب وضرورة وجوده، يشبه قيصر أمين بور الحب بالماء للسمة
والهواء للإنسان، وهما ضروريتان لحياة كل منهما، ليقول بذلك: الحب عنصر مانح
للحياة؛ وإذا لم يكن موجوداً، فإن حياة الإنسان الحقيقية تتعرض للخطر. فى ديوان
”دستور زبان عشق“ (قواعد الحب)، صفحة ٥٥، يقول:

عشق عين آب ماهى يا هواى آدم است
مى توان اى دوست بى آب وهوايك عمرزيست؟
(أمين پور، ١٣٩٢ش: ٥٥)

(الترجمة: الحب كالماء للسمة أو الهواء للإنسان / هل يمكن يا صديقى العيش عمراً
بلا ماء وهواء؟)

بالطبع، فى مثل هذه الظروف، لم تعد لا عقلانية الحب منطقية، لذا يطرح سؤال
عقلانى ومنطقى تماماً ومتوافق مع القواعد والقوانين الطبيعية لإثبات ضرورة الحب!
المهم هو إثبات طبيعة الحب البالغة الأهمية. هنا، لأن الشاعر يجد الاستدلال العقلى
موافقاً لمبتغاه ومناسباً لتأكيد أهمية الحب، فإنه يستند إليه.

التعبير عن طبيعة الحب بالظواهر الطبيعية في شعر نزار قباني

يظهر استخدام عناصر الطبيعة للتعبير عن طبيعة الحب في شعر نزار قباني أيضًا. "الحب بالنسبة لنزار قباني ظاهرة جميلة وشاملة يمكن الشعور بها في كل مكان، ومن خلال النظر إلى الطبيعة والبيئة المحيطة يمكن مشاهدتها وإدراكها: (دهقانيان وملاحى، ١٣٩٢ش: ٩٥) على سبيل المثال، يرى أن الحب شيء منقوش على ريش الطيور وحبّات المطر، وهو عامل لنضارتها وحيويتها:

الحبُّ منقوشٌ على... / ريشِ العصافيرِ وحبّاتِ المطرِ (قباني، ١٣٨٩ش: ٥٧)

النتيجة

يظهر ديوان "قواعد الحب" لقيصر أمين بورو وديوان "كتاب الحب" لنزار قباني تقاربًا لافتًا في تناول مفهوم الحب، حيث يتلاقى الشاعران في رؤيتهما لوظائف الحب الأساسية. فكلاهما يرى أن الحب حالة شعورية تتجاوز قدرة اللغة على الوصف، مما يمنح "النظرة" دورًا محوريًا في التواصل. كما يتفقان على أن للحب منطقتًا خاصًا به يتعالى على العقلانية، ويتحدى القوانين الطبيعية المألوفة. ويعتبر الحب لدى الشعارين قوة مانحة للحياة، وضرورة للوجود الإنساني الحقيقي، لدرجة أن لحظة ميلاد الإنسان الفعلية هي لحظة وقوعه في الحب. بالإضافة إلى ذلك، يستخدمان الظواهر الطبيعية كجزء لا يتجزأ من تجربة الحب، ويؤكدان أن الحب هو شرط أساسي للإنسانية، وأن القلوب الخالية منه لا تُعد من قلوب البشر.

وعلى صعيد التصوير الفني، يشترك أمين بورو وقباني في استخدام مقاربة استعارية متمثلة لتحويل مفهوم الحب المجرد إلى صور محسوسة. ولتحقيق ذلك، يصوّران الحب "كرحلة محفوفة بالمخاطر" لإظهار صعوباته، "وكبحر لا حدود له" للتعبير عن اتساعه. كما يستعيران مفاهيم من الحياة اليومية "كالمعاملات التجارية" للتعبير عن مخاطر الحب ومكاسبه، ويستندان إلى "استدلالات علمية" تتعلق بالأفلاك والطقس لتأكيد ضرورته. حتى أن صور "المحكمة" بما فيها من شهود وأدلة، تصبح أداة مشتركة بينهما لتجسيد اللحظات العاشقة المجردة في قالب مادي وملمس.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أحمدی، بابک. (۱۳۸۶ش). حقیقت و زیبایی. ط ۱۴. طهران: مرکز.
- امین پور، قیصر. (۱۳۹۲ش). دستور زبان عشق (قواعد الحب). ط ۱۳. طهران: مروارید.
- بهی، عصام. (۱۹۹۶م). طلائع المقارنه فی الأدب العربی الحديث. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- پور علی فرد، اکرم. (۱۳۸۲ش). «رمانتیسسم در شعر نو پارسی». نشریه دانشکده ادبیات و علوم انسانی (تبریز). السنه ۴۶. العدد ۱۸۸. صص ۱۰۵-۸۳
- حافظ. (لاتا). دیوان حافظ. تحقیق محمد قزوینی وقاسم غنی. طهران: چاپ سینا.
- الخطیب، حسام. (۱۹۹۹م). آفاق الأدب المقارن عربیا وعالمیا. بیروت: دار الفکر.
- خواجہ عبد الله انصاری. (۱۳۷۲ش). مجموعه رسائل فارسی. تصحیح: محمد سرور مولایی. ج ۱. طهران: انتشارات توس.
- دهقانیان، جواد وملاحی، عایشه. (۱۳۹۲ش). «بررسی تطبیقی مضامین عاشقانه در آثار فریدون مشیری و نزار قبانی». نشریه ادبیات تطبیقی دانشکده ادبیات و علوم انسانی شهید باهنر کرمان.
- السنه ۱۴، العدد ۸. صص ۸۹-۱۱۷
- راکعی، فاطمه. (۱۳۸۸ش). «نگاهی نو به استعاره (تحلیل استعاره در شعر قیصر امین پور)». فصلنامه ی پژوهش های ادبی. السنه ۷، العدد ۲۶، صص ۹۹-۷۶
- رضوان، أحمد شوقی عبدالجواد. (۱۹۹۰ش). مدخل إلى الدرس الأدبی المقارن. بیروت: دار العلوم العربیه.
- سعدی. (۱۳۶۶ش). غزلهای سعدی. ط ۱، طهران: شرکت مولفان و مترجمان ایران.
- عبود، عبده. (۱۹۹۹م). الأدب المقارن، مشکلات وآفاق. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- علیپور، صدیقه و یزدان نژاد، ربابه. (۱۳۹۲ش). «زیباشناسی پدیده مفهومی عشق با نگاهی تطبیقی به اشعار شاملو و قبانی». نشریه ادبیات تطبیقی دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه شهید باهنر کرمان. السنه ۴، العدد ۸. صص ۴۹-۲۷
- عنصر المعالی. کیکاووس. (۱۳۵۲ش). قابوس نامه. تصحیح: غلامحسین یوسفی. ط ۲. طهران: بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
- قبانی، نزار. (۱۳۸۹ش). دفتر عشق. ترجمه: غلامرضا تمیمی. ط ۱. طهران: کلک سیمین.
- مدی، ارژنگ. (۱۳۷۱ش). عشق در ادب فارسی. ط ۱. طهران: موسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی.
- مولوی، جلال الدین محمد. (۱۳۵۲ش). کلیات دیوان شمس. مقدمه و شرح: بدیع الزمان فروزانفر.
- ط ۳. طهران: سازمان انتشارات جاویدان.

التعبير المتمثل عن طبيعة الحب في ديوان "قواعد الحب" لقيصر أمين بورو "كتاب الحب" لنزار قباني / ١١٩

مولوى، جلال الدين محمد. (١٣٩٠ش). مثنوى معنوى. تصحيح رنولد الن نيكلسون، ط ٥. طهران: انتشارات هرمس.

نجومیان، علی. (١٣٩١ش). «عشق متنى تجربه عشق در کتاب عشق روى پياده رو نوشته مصطفى مستور». مجله نقد ادبی، العدد ١٨. صص ٩٧-١١٧

هنرى باجو، دانييل. (١٩٩٧م). الأدب العام والمقارن (ترجمة غسان السيد). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

